International
SMART Journal
International SOCIAL MENTALITY AND RESEARCHER THINKERS Journal
e-ISSN: 2630-631X

RESEARCH ARTICLE
BASIC ISLAMIC SCIENCES

Hadis Cümlelerde Hazf Belagatı "Müsned-i Darimi'den Seçilmiş Hadisler Örneği"

Rhetoric of Hadzf in Hadith Sentences "An Example of Selected Hadiths from Musnad al-Darimi"

بلاغة الحذف في الجمل الحديثية "أحاديث مختارة من مسند الدارمي أنموذجاً"

Mahmoud Fallaha [1]
Mustafa Agâh [2]

ÖZET

Bu çalışma, Müsned-i Dârimî'de yer alan Hz. Peygamber'in hadislerinden seçilmiş örnekler üzerinden, hadislerin yapılarındaki hazf olgusunu, amaçlarını ve şekillerini inceleyerek belagat yönlerini ortaya çıkarmayı hedeflemektedir. Birçok belagatçı, icazı "fazla kelimelerin silinmesi" olarak tanımlayarak, hazfin icazla eşdeğer olduğunu kabul etmiştir. Ancak, bu teknik, sadece belagat bilgisine hakim olanların gerçekleştirebileceği bir yetkidir. Bu teknik öncelikle lafız değil manayla ilgilidir. Hazf muhatabın anlayışına dayalı olarak bazı kelimelerin çıkarılmasıdır; Bu da Arap dilindeki cesaretin ve zenginliğin bir göstergesidir. Semavi mesajı taşıyan Arapça, birçok hadiste az kelimelerle büyük anlamlar içeren bir dil olarak kendini göstermektedir (belli etmektedir) Bu özellik, Peygamber Efendimiz'in (s.a.v) cevamiu'l kelim kapsamlı sözlerle donatılmasında belirginleşmiştir. Bu çalışma, hadis dilinin açık, özlü ve yüce bir ifadeyle kalplere ve akıllara ulaşan bir dil olduğunu vurgulayarak, İslam mesajının büyüklüğüne katkıda bulunan bir belagat yönü olduğu sonucuna varmıştır. Hadis dilinin bu konuma geldiği nokta, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in, pek çok kelimeden pek çok mana ve hükme ifade etmek için kullandığı tekniğidir. Hadis dili, Hazf'ta çeşit çeşit üslup kullanmakla bilinmektedir. Muhatabın durumunu dikkate alarak manevi ve belagat hedeflerine ulaşmak için mübteda, haber veya diğer cümle unsurlarını bazen silerek çeşitli üsluplar kullanma özelliğiyle karakterize edildiği görülmüştür.

Anahtar Kelimeler: Belagat, Terkip, Hazf, Hadis, Dârimî.

ABSTRACT

This research aims to examine the phenomenon of of Elimination "Al-Hadzf" in the structures of hadiths, using selected examples from the sayings of Prophet Muhammad (peace be upon him) found in Musnad al-Darimi. The study seeks to uncover the rhetorical aspects by analyzing the purpose, structure, and forms of "Al-Hadzf". Many rhetoricians have defined "Al-Hadzf" as the removal of excess words, considering it equivalent to eloquence. However, this technique requires expertise in rhetoric "Belaghat" and is primarily concerned with meaning rather than wording" Al-Hadzf" involves selectively removing words based on the recipient's understanding, reflecting the richness and boldness of the Arabic language. Arabic, carrying the divine message, often manifests itself in hadiths as a language that conveys profound meanings with few words. This characteristic becomes evident in the comprehensive statements of Prophet Muhammad (peace be upon him), highlighting the courage and richness of the Arabic language. Emphasizing that the language of hadith is clear, concise, and eloquent, this study concludes that it contributes to the greatness of the Islamic message through its rhetorical aspect. The pinnacle of the hadith language lies in Prophet Muhammad's (peace be upon him) technique of conveying multiple meanings and judgments using numerous words. Hadith language is known for employing various styles of "Al-Hadzf", characterizing its ability to use different styles by occasionally omitting sentence elements such as the subject or predicate, taking into account the listener's situation to achieve rhetorical and spiritual goals.

Keywords: Belaghat, Terkib, Hadzf, Hadith, al-Darimi.

How to Cite This Article
Fallaha, M. & Agah, M. (2024). "Hadis Cümlelerde Hazf Belagatı "Müsned-i Darimi'den Seçilmiş Hadisler Örneği"", International Social Mentality and Researcher Thinkers Journal, (Issn:2630-631X) 10(2): 181-191. DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.10900876

Arrival: 25 December 2023
Published: 31 March 2024

Social Mentality And Researcher Thinkers is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

ملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الوجوه البلاغية في نماذج مختارة من الحديث النبوي في مسند الدارمي، وذلك من خلال دراسة ظاهرة الحذف في التركيب الحديثي وأغراضه وأشكاله، وقد اعتبر كثير من البلاغيين الحذف نظيراً للإيجاز، وذلك عندما عرفوا الإيجاز أنه "حذف زيادات الألفاظ". وهي تقنية لا يحسنها إلا المتمكن من علم البلاغة؛ وهي تعنى أولاً بالمعاني دون الألفاظ. والحذف إسقاط بعض الألفاظ اعتماداً على فهم المخاطب، وهو من الشجاعة العربية، وهو دليل على غناها، وهذا ما اتصفت به اللغة النبوية حاملة الرسالة السماوية، وهو ما نلحظه في كثير من الأحاديث التي احتوت ألفاظها القليلة معان جمة، وبهذا اتصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أوتي جوامع الكلم. وقد خلصت الدراسة إلى أن بلاغة اللغة الحديثية هي أحد أوجه عظمة الرسالة الإسلامية، فهي لغة

*Bu çalışma "el-'Udûlu't-terkîbî ve eseruhu'l-belâgî fî'l-cümeli'l-hadîsiyyeti kitâbu'r-rikâk fî Suneni'dDârimî unmûzecen" adlı devam eden doktora tezimden üretilmiştir.

[1] Doktora Öğrencisi, Bingöl Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Bingöl, Türkiye. ROR ID: https://ror.org/03hx84x94
[2] Prof. Dr., Bingöl Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Bingöl, Türkey. ROR ID: https://ror.org/03hx84x94

©Copyright 2021 by Social Mentality And Researcher Thinkers Journal

واضحة مختصرة معبرة، تنفذ إلى القلوب والعقول بسموها ورفعتها، وإن أحد أهم العوامل التي تبوأت بها اللغة الحديثية هذه المكانة هو تقنية الحذف التي عدل بها النبي صلى الله عليه وسلم عن كثير من الكلام إلى الكثير من المعاني والأحكام. وقد اتسمت اللغة الحديثية بالتنوع الأسلوبي في الحذف، الذي جاء على المبتدأ أحياناً وعلى الخبر أحياناً أخرى أو على غيرهما من عناصر الجملة بما يحقق الغايات المعنوية والبلاغية المراعية لحال المخاطب.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، التركيب، الحذف، الحديث، الدارمي.

مدخل:

إن الحذف في اللغة العربية ظاهرة مترسخة لا يمكن الاستغناء عنها؛ فهي من خصائصها، لأن الإيجاز من لبنات تركيبها، والبلغاء عموماً يميلون إلى الاختصار وحذف ما يجب حذفه من الكلام، أو حذف ما يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن الدالة عليه، فمن براعة اللغة أن يحذف لفظ إذا دلّ باقي الكلام عليه.

وقد تناول النحاة والبلاغيون ظاهرة الحذف بالدراسة والتحليل، كونها ظاهرة نحوية في بنائها بلاغية في مراميها، حتى جعلها ابن جني بجانب الزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف تعبيراً عن شجاعة العربية.[3]

فالحذف بمراميه البلاغية يصون الكلام من الوقوع في التطويل عندما يستغني به المبدع عن فضلة المبنى الفائض عن الدلالة، لأن "البلاغة هي وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما كانت له وتبرز الدلالة في صورة بهية تستوي على هوى النفس وتنال الحظ الأوفر من القلوب ويتم ذلك بتوفر عاملين هما: أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وأن يختار للمعنى اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأتم له".[4]

فالبلاغة بمعناها العام -وهي الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره[5]- توجب على المبدع الإتيان بالألفاظ التي تعبر عن المعنى المراد، وهي تسعى إلى "مطابقة الغرض المقصود من الكلام على اختلاف أنواعه وتباين فنونه، فلا بد من أن يكون موافقاً لما أريد به بعد اختصاصه بالتركيب، وهو غرض عظيم، لابد من رعايته ونظيره في العقد، فإنه بعد إحكام تركيبه وإتقان تأليفه لابد من مطابقته لما صيغ له، فتارة يجعل إكليلاً على الرأس، ومرة يجعل طوقاً في العنق، وقد يجعل شنفاً على الأذن، وإذا خالف في ذلك بطل المقصود وفات الغرض، فإذا جعل إكليل الرأس على غيره، أو جعل طوق العنق في غيره بطل المقصود وفات الغرض، والكلام بعد تركيبه إذا وضعته في غير موضوعه ولم تقصد به ما هو موضوع له انخرم المقصود به وكان خالياً عن البلاغة".[6] ومن هنا جاءت هذه الدراسة لإبراز الوجوه البلاغية في ظاهرة الحذف في الحديث النبوي من خلال دراسة بعض الأحاديث في مسند الدارمي، فهو مصنف لم ينل حقه من الدراسات اللغوية والبلاغية نظراً للخلاف الذي دار بين اللغويين والبلاغيين في مسألة قبول الأحاديث في الدراسات اللغوية، كما أن أكثر هذه الدراسات التي اعتنت بالحديث على قلتها اتجهت إلى صحيح البخاري ومسلم كونهما أصح ما كتب في هذا المجال، وهذه الدراسة ما هي إلا لفت نظر إلى لزوم دراسة هكذا مصنفات لغوياً وبلاغياً وما تؤدي إليه من فهم أوسع للحديث النبوي وما يحتويه من لفتات بلاغية.

المبحث الأول: معنى الحذف:

عند إطلاق لفظ "الحذف" يتبادر إلى الذهن لفظ "الذكر" كونهما ثنائية بلاغية، فـ"مقام الذكر يباين مقام الحذف"،[7] لكن لكل منهما أسراره وأغراضه، وقد تناول اللغويون القدامى ظاهرة الحذف بالبحث والدراسة، فهناك من أطلق عليها مصطلح الإضمار، وهي ظاهرة متوسطة بين النحو والبلاغة، لها جذور متأصلة في النحو وتشعبات في علم البلاغة، وقد فرق النحاة بين الحذف والإضمار فقالوا: إن الفاعل يضمر ولا يحذف، وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر، فكأنهم يريدون بالمضمر ما لا بد منه وبالمحذوف ما قد يستغنى عنه.

أي كأن المضمر ما نحتاجه في الجملة، ولكن نخفيه فقط، أما المحذوف فما نستطيع الاستغناء عنه أصلاً، والمحذوف لا يظهر، ولكن يقدر، أما المضمر فقد يضمر أو يظهر.[8]

فهو إذن كما تحدث عنه الجرجاني "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنه ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الفائدة أزيد الإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن".[9]"وهذه جملة تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر".[10]

وهو "أقوى دليلاً على زيادة المعاني على الألفاظ؛ لأننا نرى اللفظ يدلّ على معنى لم يتضمنه، وفهم ذلك المعنى ضرورة لا بد منها، فعلمنا حينئذ أن ذلك المعنى الزائد على اللفظ مفهوم من دلالته عليه".[11]

فالمعنى المراد واضح يفهمه السامعون رغم عدم ذكر الألفاظ الدالة عليه، وهذا غاية البلاغة التي تصبو إلى مناسبة المقال لحال المقام، والوصول إلى الأفهام بأحسن طرق الإفهام.

تمثيل ذلك في قوله تعالى: "وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ" [آل عمران: 167]، فقوله: "لَوْ نَعْلَمُ قِتَالا" أي: لو نعلم مكان قتال،[12] ويدل على ذلك أنهم أشاروا على النبي صلّى الله عليه وسلّم بأن لا يخرج من المدينة، فتعيين المحذوف هنا دل عليه السياق والقرينة، فحذف المفعول به ونصب المضاف إليه مكانه، وهذا مجاز؛ لأنه غيَّر حكم المضاف إليه من الجر إلى النصب.[13] ومثله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور

---

[3] الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، 362/2.
[4] دك الباب، جعفر، الموجز في شرح دلائل الإعجاز للجرجاني، (دمشق: مطبعة الجليل، 1980)، 54.
[5] القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين الشافعي المعروف بخطيب دمشق، الإيضاح في علوم البلاغة، مح. محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل)، 49/1.
[6] الطالبي، المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (بيروت: المكتبة العصرية، 2003)، 66/1.
[7] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 42/1.
[8] القرطبي، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عمير اللخمي أبو العباس، الرّد على النّحاة، مح. محمد إبراهيم البنا، (القاهرة: دار الاعتصام، 1979)، 83.
[9] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، دلائل الإعجاز، مح. محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، 1992)، 146.
[10] ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مح. محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2000)، 77/2.
[11] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 75/2.
[12] القزويني، الإيضاح، 195/3.
[13] السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، مح. عبد الحميد هنداوي، (بيروت: المكتبة العصرية، 2003)، 603/1؛ الصعيدي عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2005)، 344/2.

يهدي إلى النار".[14] إذ دل على المحذوف السياق والقرينة، إذ قول الصدق وفعل الخير هما من يأخذان بصاحبهما إلى الجنة، فتكون القرينة حذف اسم "إن" ونصب المضاف إليه مكانه على سبيل المجاز. وبما أن الصدق والكذب فعل يقصد فإن من توقى الكذب بالقصد الصحيح إلى الصدق صار له الصدق سجية حتى يستحق الوصف به وكذلك عكسه وليس المراد أن الحمد والذم فيهما يختص بمن يقصد إليهما فقط وإن كان الصادق في الأصل ممدوحاً والكاذب مذموماً.[15]

وعندما نتكلم عن الحذف لا ننسب المحذوف إلى الكلمة التي تجاوره، بل يجب أن ننسبه إلى الجملة ككل، فالحذف لا يكون من الكلمة المجاورة، بل يكون من الكلام، ولهذا نقول حذف المضاف من الكلام أو من الجملة ولا نقول حذف المضاف من المضاف إليه.[16]

المبحث الثاني: شروط الحذف:

ليحقق الحذف غاياته الدلالية وأسراره البلاغية شروط يجب توافرها، أول هذه الشروط التي اتفق عليها جميع النحاة والبلاغيون وأهمها هو وجود دليل يدل على المحذوف، لأن "المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به"[17]. أما الشرط التالي أهميةً فهو عدم اللبس؛ أي ألا يؤدي الحذف إلى لبس في المعنى.[18]

وسأتطرق باختصار إلى أهم هذه الشروط:

الشرط الأول: وجود دليل على المحذوف:

وهو من أهم شروط الحذف ومعناه: وجود قرينة تغني عن النطق بالعنصر أو العناصر المحذوفة. يقول ابن جني في هذا الصدد: "المحذوف إذا دلت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به"[19] وذلك لأنه يؤدي معناه الذي وضع من أجله بدقة متناهية، "فالممتنعُ الحذفِ هو الذي لا يُعْلَم إن حُذِف، والجائزُ الحذفِ: هو الكون المقيّد الذي عليه دليل".[20] وتنقسم هذه القرائن إلى:

القرائن اللفظيـة أو المقاليـة:

تكثر هذه القرائن في القسم والشرط والأجوبة الاستفهامية، حيث يكون الجواب محدداً بحرف الجواب نعم، أو بلى، أو أجل...وهنا تحذف جملة الجواب اعتماداً على جملة السؤال، لأن القرينة المقالية هي أن يكون في الكلام سابقٌ أو لاحقٌ يدل على المحذوف ويكتفى بحرف الجواب أو كلمة الجواب.

مثال ذلك ما روي أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: "ما الغيبة"؟ قال: "ذكرك أخاك بما يكره".[21] حيث اكتفى بالجواب بدون تكرار ألفاظ السؤال، ودلت القرينة اللفظية السابقة على المحذوف. وفي حديث آخر سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أي الأعمال أفضل"؟ قال: "إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله".[22] أي: أفضل الأعمال إيمان بالله.

القرائن الحالية:

وهي الظروف الملابسة للنص اللغوي، ولها أهمية كبيرة في تحديد معناها، فقد جعلها ابن جني مع القرائن الأخرى في حكم الملفوظ به، ومثَّل لذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهمًا نحو الغرض ثم أرسله، فتسمع صوتًا فتقول: "القرطاس والله!" أي: "أصاب القرطاس". فـ "أصاب " الآن في حكم الملفوظ به البتة، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به.[23]

وكثيراً ما يعمد الناطقون إلى حذف بعض العناصر اعتماداً على القرائن الحالية المصاحبة للكلام، واعتماداً على إمكان فهمها بدلالة عناصر الموقف الكلامي المتنوع، دون أن تذكر العناصر المحذوفة، والسامع يقبل هذا الحذف لأنه يفهمه،[24] "وكان رؤبة إذا قيل له: "كيف أصبحت؟" يقول: "خير، عافاك الله" -أي: بخير- يحذف الباء لدلالة الحال عليها بجري العادة والعرف بها"،[25] وحيث انتزع النص من ملابسته فإن فهمه يصعب، وبما أن شخصية السامع وثقافته وعلمه يدخل في الكلام، فإنه يجوز حذف ما يكون للسامع علم به، ومن ذلك حذف الفاعل في قوله تعالى: "خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ" [الأنبياء: 37]، لأن فاعله معلوم لدى السامع وهو الله عز وجل، وقولـه أيضاً: "وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا" [النساء: 28]، وقوله أيضاً: "بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ" [القيامة: 26]، أي بلغت الروح، وكذلك "كل ما كان معلوماً في القول، جارياً عند الناس، فحذفه جاز لعلم المخاطب".[26]قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الحسنة بعشر أمثالها".[27] أي أجر فعل الخير المستوجب الحسنة بعشرة أمثاله، ولا يخفى أنه بذكر "الحسنة" ههنا يتبادر للذهن العمل الصالح الموجب لها، وذلك من القرينة الحالية.

القرائـن العقليـة:

---

[14] الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي، مسند الدارمي، مح. حسين سليم أسد الداراني، (الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع، 2000)"الرقاق"، 7، (2757)؛ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، مح. مصطفى ديب البغا (دمشق: دار ابن كثير، 1993)، "الأدب"، 69.

[15] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، مح. محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: المكتبة السلفية)، 508/10.

[16] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، أسرار البلاغة، مح. محمود محمد شاكر (القاهرة: مطبعة المدني،421)، 421.

[17] ابن جني، الخصائص، 285/1.

[18] الفيومي، الحموي أحمد بن محمد بن علي أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية)، 69/1.

[19] ابن جني، الخصائص، 285/1.

[20] الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مح. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، 2007)، 104/2.

[21] الدارمي، "الرقاق"، 6، (2756)؛ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، مح. أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي (تركيا: دار الطباعة العامرة، 1915)، "البر والصلة والآداب"، 2589.

[22] الدارمي، "الرقاق"، 28، (2780)؛ البخاري، "التوحيد"، 56.

[23] ابن جني، الخصائص، 286/1.

[24] حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي (الإسكندرية: الدار الجامعية، 1998)، 133

[25] ابن جني، الخصائص، 287/1.

[26] الأزدي، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي أبو العباس، المعروف بالمبرد، المقتضب، مح. محمد عبد الخالق عظيمة (بيروت: عالم الكتب، 2010)، 254/3.

[27] الدارمي، "الرقاق"، 50، (2805)؛ البخاري، "الإيمان"، 30 نحوه.

وهي نوع من القرائن الحالية لأن العقل صفة من صفات المخاطبين باللغة، وقد يحذف المتكلم بعض العناصر التي يمكن للسامع فهمها وإدراكها بعقله، خطب النبي صلى الله عليه بالناس فقال: "أنذرتكم النار، أنذرتكم النار، أنذرتكم النار".[28] وهذا من القرائن العقلية لأن المفهوم أن النبي صلى الله عليه وسلم ينذر المسلمين من الأعمال المحرمة التي تودي بصاحبها إلى النار.

الشرط الثاني: عدم اللبس:

ينبغي ألا يؤدي حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة، أو حذف الجملة من الكلام إلى اللبس على السامعين، ولهذا كان اشتراط القرينة مهما كان نوعها،[29] كونها مدرك العناصر المحذوفة، فإذا عدمت القرينة أو كانت غير كافية، لم يجز الحذف، لأن انعدامها يؤدي إلى الوقوع في اللبس.[30] كما أن طلب علم المحذوف مع عدم الدليل ضرب من تكليف علم الغيب.[31]

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له: "ما الغيبة؟" قال: "ذكرك أخاك بما يكره". قيل: "وإن كان في أخي ما أقول؟" قال: "فإن كان فيه، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه، فقد بهته".[32] استغنى النبي صلى الله عليه وسلم عن اسم كان لدلالة القرينة اللفظية الواردة في سؤال السائل، ما دفع اللبس وحقق شرط الحذف.

الشرط الثالث: ألا يكون الحذف فيما هو كالجزء:

ويعني النحاة بما هو كالجزء الفاعل وما ينوب عنه مع الفعل، إذ أنّهما لا يحذفان وإنّما يستتران في الفعل، ولا يحذف الفاعل إلاّ مع فعله في حذف الجملة، وكذلك الحال بالنسبة لاسم كان وأخواتها، وهذه الأسماء هي كالجزء بالنسبة لأفعالها، فلا حذف فيها إلاّ مع أفعالها.[33]

ولكن من سحر العربية أنها تتجاوز أحيانًا قاعدتها وتخترق نظامها، فقد ورد فيها ما ظاهره حذف الفاعل دون فعله، ومثال ذلك ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن"،[34] ففاعل يشربها غير مذكور، ولكنه مفهوم، كأنه قيل: "ولا يشرب الخمر حين يشربها شاربُها". وقد يغني عن الفاعل استحضاره في الذهن بذكر فعل ناصب لما لا يصح إلّا له.

الشرط الرابع: عدم نقض الغرض:

لِأَنَّ الْمُؤَكّد مُرِيد للطول، والحاذف مُرِيد للاختصار، فلا يجوز جمع الحذف مع التوكيد، ولهذا منع النحاة تقدير المحذوف في الآية الكريمة: "إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ" [طه: 63]؛ لأنه مؤكد باللام، والتوكيد والحذف متنافيان.[35]

كما يمنع أيضاً توكيد المحذوف الذي دلت عليه قرينة، يقول ابن جني: "كل ما حذف تخفيفًا فلا يجوز توكيده لتدافع به، حيث التوكيد للإسهاب، والإطباق والحذف للاختصار والإيجاز".[36]

الشرط الخامس: ألا يكون عوضاً عن شيء محذوف:

لا يجوز أن يحذف لفظٌ جيء به عوضاً عن محذوف أو خلفًا له، فلا يجوز حذف "ما" الزائدة التي عوض بها عن "كان" المحذوفة وحدها، نحو قولهم: "أما أنت منطلقاً انطلقتُ" بفتح الهمزة، وأصلها قبل حذف كان: "لأن كنتَ منطلقاً انطلقتُ"، وهذه اللام الداخلة على "أن" حرف جر يفيد التعليل، وأن مصدرية، ومعناه: أنطلقُ لانطلاقكَ، وأصل الكلام: "انطلقتُ لَأَنْ كنتَ منطلقاً"، ثم قُدم الجار والمجرور للاهتمام، فصار "لأن كنتَ منطلقاً انطلقتُ".

ثم حُذف حرف الجر لأمن البس، وهو جائز قياسًا فصار "أن كنتَ منطلقاً انطلقتُ"، ثم حذفت "كان" اختصاراً فصار الكلام "أن أنت منطلقاً انطلقتُ" والضمير هو اسم "كان" الذي كان متصلاً بها، ثم زيدت "ما" عوضاً عن المحذوف، فصار "أن ما" ثم أدغمت النون في الميم فصار: "أما أنت منطلقاً انطلقتُ".[37]

فالشاهد هنا أنه لا يجوز حذف "ما" الزائدة، ولا التَّاء من "عدة"، و"إقامة"، و"استقامة"، ومن هنا لم يحذف خبر "كان" لأنه عوض أو كالعوض من مصدرها، ومن ثم لا يجتمعان، ومن هنا قال ابن مالك: "إن العرب لم تقدر أحرف النداء عوضاً من أدعو وأنادي لإجازتهم حذفها".[38] المعنى أنها إذا قدرت عوضاً عنها لما جاز حذفها.

الشرط السادس: ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر:

فكل ما يختصر الكلام لا يجوز حذفه، وعليه فحذف الحروف ليس بالقياس، وذلك أن الحروف إنّما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها كنت مختصراً لها هي أيضاً، واختصار المختصر إجحافًا له، وبيان ذلك أن الحرف ينوب عن كلمة أو جملة، كما في قوله تعالى: "فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ" [النساء: 155]، فكأنه قال: "فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقًّا أو يقينًا"، وعندما تقول: "ما قام زيد" فقد أغنتك "ما" عن كلمة "أنفي" وهي جملة فعل وفاعل.[39]

المبحث الثالث: أدلة الحذف:

وهي أدلة لا بد للحذف منها، وتأخذ أشكالاً مختلفة من حيث المصدر؛ "العقل، أو العادة، أو اللفظ، أو العادة" لتحقق أغراضاً مختلفة، وبيان ذلك كما يلي:

---

[28] الدارمي، "الرقاق"، 90، (2854).
[29] ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، مح. عبد الحسين الفتلي (بيروت: مؤسسة الرسالة)، 339/2.
[30] حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، 141.
[31] الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، 143/4.
[32] الدارمي، "الرقاق"، 6، (2756)؛ مسلم، "البر والصلة والآداب"، 2589.
[33] ابن الصائغ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، شرح المفصل للزمخشري (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، 307/4.
[34] البخاري، "المظالم" 30.
[35] ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مح. مازن المبارك (دمشق: دار الفكر، 1985)، 793.
[36] ابن جني، الخصائص، 290/1.
[37] السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو (الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000)، 227/1.
[38] ابن هشام، مغني اللبيب، 794.
[39] ابن جني، الخصائص، 275/2.

الدليل الأول: ما يكون للتنبيه على أصل الحذف:

أو للتنبيه على خصوص المحذوف،[40] كأن يدل العقل على الحذف والمقصود الأظهر على تعيين المحذوف، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".[41] فالدلالة العقلية على الحذف ظاهرة؛ إذ المؤذي ليس اللسان أو اليد، بل ما يتأتى منهما من كلام بذيء أو بطش باليد. والحديث حض على ترك أذى المسلمين باللسان واليد والأذى كله، ولهذا قال الحسن البصري: الأبرار هم الذين لا يؤذون الذّر والنمل.[42]

الدليل الثاني: أن يدل العقل على الحذف والتعيين:

كقوله تعالى: "وَجَاءَ رَبُّكَ"، أي أمر ربك، أو عذابه، أو بأسه، ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب".[43] أي إن الله الكامل بصفاته والحكيم العزيز المتصرف بخلقه فهو المستحق للحمد والعبادة لا يقبل من الأعمال إلا الخالص منها لوجهه المقصود منها رضوانه.

الدليل الثالث: أن يدل العقل على الحذف والعادة على التعيين:

كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: "فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ"[يوسف:32] دل العقل على الحذف؛ لأن الإنسان إنما يلام على كسبه، فيحتمل أن يكون التقدير في حبه لقوله: "قَدْ شَغَفَهَا حُباً"[يوسف:30]، وأن يكون في مراودته لقوله: "تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ"[يوسف:30]، وأن يكون في شأنه وأمره فيشملهما، والعادة دلت على تعيين: المراودة؛ لأن الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته، وإنما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر أن يدفعها عن نفسه.[44]

الدليل الرابع: أن تدل العادة على الحذف والتعيين:

ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "يكفي أحدكم من الدنيا خادم ومركب".[45] إذ يأبى العقل أن يكون المراد هو الحصر، فالإنسان تعتريه حاجات وضرورات كثيرة غيرها لا تستقيم حياته بدونها، إلا أن العادة تنبئنا عن أن المراد بالكفاية هنا هو الكفاية للين العيش ورغده، وعدم الاستزادة فوق ذلك كيلا يقع المسلم فريسة لأهوائه وملذاته.

الدليل الخامس: الشروع في الفعل:

وهو من أدلة تعيين المحذوف لا من أدلة الحذف، كقول المؤمن: "بسم الله الرحمن الرحيم"، كما إذا قلت عند الشروع في القراءة: "بسم الله" فإنه يفيد أن المراد بسم الله أقرأ. وكذا عند الشروع في القيام والقعود أو أي فعل كان، فإن المحذوف يقدر ما جعلت التسمية مبدأ له.[46]

الدليل السادس: اقتران الكلام بالفعل:

ويعتبر من أدلة تعيين المحذوف،[47] فإنه يفيد تقديره كقولك لمن أعرس: "بالرفاء والبنين"، فإنه يفيد: بالرفاء والبنين أعرست.[48]

الدليل السابع: الدليل اللفظي:

وهو أن يدل اللفظ على الحذف، أي أن يكون في سياق الكلام ما يدل على العناصر المحذوفة، ويشترط في الدليل اللفظي أن يكون طبق المحذوف.[49] فلا يصح "زيد ضارب وعمرو" أي ضارب. على أن الأول بمعناه المعروف والثاني بمعنى مسافر.[50] ومثاله قوله تعالى: "وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرٗاۗ" [النحل: 30]، وهو منصوب بفعل مضمر، أي "قالوا: أنزل خيراً". من باب حذف الجملة المحكية وتبقية بعضها.[51] وقوله أيضاً: "قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ" [سبأ: 23]، أي: قال الحق. وكلمة "الحق" ههنا وقعت حكاية لمقول الله بوصف يجمع متنوع أقوال الله تعالى حينئذ من قبول شفاعة في بعض المشفوع فيهم، ومن حرمان لغيرهم، كما يقال: "ماذا قال القاضي للخصم؟" فيقال: "قال الفصل". فهذا حكاية لمقول الله بالمعنى. وانتصاب الحق على أنه مفعول يتضمن معنى الكلام، أي: قال الكلام الحق.[52] إذن فالألفاظ السابقة هي التي دلت على تقدير المحذوف، واللفظ الأحق هو الذي دلّ على أصل المحذوف، إذ أن "خيراً" و"الحق" مفعولان يحتاجان إلى فعل وفاعل حذفا، أو يستلزمان فعلاً وفاعلاً محذوفين.

الدليل الثامن: اللغة:

فإن لها دوراً كبيراً في الدلالة على المحذوف، إذ لابد أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو من سياقه، وتلك الدلالة إما مثالية، تحصل من إعراب اللفظ، فإذا كان منصوباً فلا بد له من ناصب ظاهر أو مقدر، نحو قوله تعالى: "وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ" [النساء: 1]، والتقدير: واحفظوا الأرحام. أو حالية: تحصل من النظر إلى المعنى، كقوله تعالى: "لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ" [القيامة: 1]، والتقدير: لأنا أقسم، لأن فعل الحال لا يقسم عليه،[53] إضافة إلى الكثير من القواعد اللغوية التي تدل على الحذف، كالفعل المتعدي المحتاج إلى مفعول أو مفعولين أحيانًا، فإذا حذف هذا الأخير فإننا نتفطن له بدلالة القاعدة اللغوية على حذفه كقولك: "ضربت" فإن اللغة قاضية أن الفعل

---

[40] ابن عريشاه، إبراهيم بن محمد عصام الدين الحنفي، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، مح. عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية)، 79/2.
[41] الدارمي، "الرقاق"، 8، (2758)؛ البخاري، "الإيمان"، 3.
[42] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، مح. أبو تميم ياسر بن إبراهيم (الرياض: مكتبة الرشد، 2003)، 62/1.
[43] الدارمي، "الرقاق"، 9، (2759).
[44] المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، 188.
[45] الدارمي، "الرقاق"، 10، (2760)؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، مح. حسن عبد المنعم شلبي (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، "الزينة"، 119.
[46] الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، مح. عبد الحميد الهنداوي (بيروت: المكتبة العصرية)، 684/2؛ عصام الدين الحنفي، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، 80/2.
[47] الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، 685/2.
[48] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 194/3.
[49] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، مح. محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974)، 198/3.
[50] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مح. علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995)، 366/8.
[51] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، مح. محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار المعرفة- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1957)، 207/3.
[52] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، 189/22.
[53] الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1985)، 81/3.

المتعدي لا بد له من مفعول، فهي تدل على أصل الحدث لا تعيينه، وكذلك حذف المبتدأ والخبر،[54] ومن ذلك قوله تعالى: "أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ" [البقرة: 13]، أي لا يعلمون أنهم هم السفهاء، وقوله تعالى: "كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ" [المجادلة: 21]، أي لأغلبن الكفار. ونعلم أنه من القواعد اللغوية أيضاً أن المبتدأ يحتاج إلى خبر، والخبر يستلزم وجود مبتدأ قبله، فإذا حذف أحدهما نتفطن له. قال الله عز وجل: "قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ" [هود: 72]، والتقدير أنا عجوز عقيم، لأن عجوز خبر يجب أن يكون قبله مبتدأ. ويقول عز وجل: "لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞ" [الأحقاف: 35]، وهنا حذف لفظ: "هذا" لدلالة الآية الكريمة عليه في موضع آخر حيث يقول عز وجل: "هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ" [إبراهيم: 52].[55]

هذا مجمل ما يدل على الحذف وعلى تعيين المحذوف أو تقديره، إلاّ أن هذا لا ينفي وجود أدلة أخرى تكشف عن أصل الحذف وعن تعيينه ومنها ملامح الوجه، أو الإشارة مما لا يتعلق بالنص المكتوب وهو خارج إطار البحث.

المبحث الرابع: أنـواع الحـذف:

اقتصر الجرجاني في حديثه عن أنواع الحذف على حذف المبتدأ وحذف المفعول به، فلم يهتم كثيراً باستقصاء كل مواضع الحذف، ووجه اهتمامه إلى بيان بلاغة الحذف والوظيفة التعبيرية التي يؤديها الكلام، وهو ما سأكتفي به ههنا لأتحدث في قادم السطور عن بعض أنواع الحذف:

حذف المبتـدأ أو الخبر:

ويجوز حذف أحدهما، فمن حذف المبتدأ قول المستهل: "الهلال والله"، وقولك وقد شممت ريحاً: "المسك والله"، أو رأيت شخصاً فقلت: "عبد الله وربي".[56] وقد يحذف المبتدأ تارة والخبر تارة أخرى إذا كان في الكلام دلالة على المحذوف، فإذا قال قائل: "من عندك؟" قلت: "زيد". أي: "زيد عندي". فحذفت عندي. وهو الخبر. وإذا قال:" كيف أنت؟" قلت: "صالح". أي: "أنا صالح". فحذفت أنا، وهو المبتدأ، وفي الحديث النبوي أنه صلى الله عليه وسلم قيل له: "ما الغيبة؟" قال: "ذكرك أخاك بما يكره". قيل: وإن كان في أخي ما أقول؟ قال: "فإن كان فيه، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه، فقد بهته".[57] ففي قوله: "ذكرك آخاك بما يكره"، حذف المبتدأ لذكره في السؤال.

ومن حذف اسم كان حديث "لينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، فإن كان ظالماً فلينهه، فإنه له نصرة، وإن كان مظلوماً، فلينصره".[58] المراد: فإن كان أخوه ظالماً. ودل على ذلك الجملة السابقة. ولما كان نصره ظالماً ينكره السامع بيّن المراد بقوله: "إن كان ظالماً فلينهه" عن الظلم فإن هذا نصر الظالم. قال العلائي: هذا من بليغ الكلام الذي لم ينسج على منواله وسمي رد الظالم نصراً؛ لأن النصر هو العون، ومنع الظالم عون له على مصلحته، إذ هو مقهور مع نفسه الأمارة وهي في تلك الحال عالية عليه.[59]

حـذف المفعول بـه:

قد يحذف المفعول لسببين، أحدهما: ليُقتصر على إثبات المعنى الذي اشتق منه الفعل للفاعل من غير أن يتعرض لذكر المفعول به. وعليه يعتبر الاقتصار أحد أهم الأغراض التي يحذف لأجلها المفعول به إذا كان الفعل متعدياً، وذلك لأن غرض المتكلم هو إثبات الفعل للفاعل دون ذكر المفعول به،[60] ومن ذلك قوله تعالى: "وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ" [النجم: 43]، وقوله أيضاً: "وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ" [النجم: 48]، فهذه الأفعال الستة حذفت مفاعيلها لأنها غير مقصودة وإنّما اقتصر على إثبات الأفعال للفاعل، فهو الذي منه الإحياء والإماتة والغناء والإقناء. وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن تثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء، وأن تخبر بأن من شأنه أن يكون منه، أو لا يكون إلا منه، أو لا يكون منه، فإن الفعل لا يعدى هناك، لأن تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى.[61] ومن ذلك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أين فلان؟" فغمزه رجل منهم فقال: "إنه، وإنه". فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أليس قد شهد بدرا؟". قالوا: "بلى". قال: "فلعل الله اطلع على أهل بدر فقال: "اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم".[62] فحذف مفعول "غفرت" للتأكيد على فعل الفاعل وهو مغفرة الله، وإغفال المفعول لعدم عناية النبي به وللإشارة إلى ضآلته أمام رحمة الله ومغفرته؛ فحيث كانت رحمة الله ومغفرته انمحى عندها كل ذنب. وقد أشار ابن بطال إلى أن في الحديث جواز غفران ما تأخر وقوعه من الذنوب قبل وقوعه.[63] ولا يتأتى هذا الفهم إلا بحذف المفعول الذي يأخذ بنا إلى تلك الآفاق. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً".[64]والتقدير: لو تعلمون الأمور التي أعلمها. ويفهم من حذف المفعول هنا أمران: أولهما بيان الفضل الذي أولاه الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ حيث خصّه بأمور غيبية حجبها عن عموم الناس. والثاني: أن خشية الله إنما تكون على مقدار العلم به، قال تعالى: "إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ" [فاطر: 28]، ولما لم يعلم أحد كعلم النبي صلى الله عليه وسلم لم يخش كخشيته، فمن نور الله قلبه وكشف الغطاء عن بصيرته، وعلم ما حباه الله من النعم، وما يجب عليه من الطاعة والشكر، وأفكر فيما يستقبل من أهوال يوم القيامة، وما يلقى العباد في تلك المواقف من الشدائد، وما يعاينوه من مساءلة الله عباده عن مثاقيل الذر، وعن الفتيل والقطمير، كان حقيقًا بكثرة الحزن وطول البكاء، ولهذا قال أبو ذرّ: "لو تعلمون العلم ما ساغ لكم طعام ولا شراب، ولا نمتم على الفرش، ولاجتنبتم النساء، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون وتبكون".[65]

أما السبب الثاني فهو أن يحذف المفعول اختصاراً، حيث يكون للفعل مفعول أو أكثر، مقصود من طرف المتكلم، إلاّ أنه يحذف لقرينة حالية أو لفظية. فلا يحذف المفعول به اختصاراً إلا لدليل من سياق القول، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "من قام مقام رياء وسمعة، راءى الله به يوم القيامة وسمع".[66] حيث حذف مفعولي "راءى" و"سمع" اختصاراً لعلم السامع به، أو لتعدد المفاعيل التي لا يتسع الحديث لذكرها، إذ ربما كانوا

---

[54] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 108/3.
[55] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988)، 234/1؛ ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين الحلبي ثم المصري، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، مح. علي محمد فاخر وآخرون (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2008)، 1764/4.
[56] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، مح. علي بو ملحم (بيروت: مكتبة الهلال، 1993)، 44.
[57] الدارمي، "الرقاق"، 6، (2756)؛ مسلم، "البر والصلة والآداب"، 2589.
[58] الدارمي، "الرقاق"، 40، (2795).
[59] الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني أبو إبراهيم، عز الدين المعروف كأسلافه بالأمير، التنوير شرح الجامع الصغير، مح. محمّد إسحاق محمّد إبراهيم (الرياض: مكتبة دار السلام، 2011)، 307/9.
[60] الجرجاني، دلائل الإعجاز، 153/1.
[61] الجرجاني، دلائل الإعجاز، 154/1.
[62] الدارمي، "الرقاق"، 48، (2803).
[63] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 164/5.
[64] الدارمي، "الرقاق"، 26، (2777)؛ البخاري، "الكسوف"، 2.
[65] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 195/10.
[66] الدارمي، "الرقاق"، 35، (2790).

أجناساً كالإنس والجن أو الملائكة، وربما كانوا أصنافاً، كالصالحين أو الأنبياء أو الأهل والعشيرة، دل على ذلك رواية أخرى للحديث بدون حذف، قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: "من سمَّع النَّاس بِعِلْمِهِ سمَّع الله بِهِ سامِعَ خَلْقِهِ يوم القيامة، فحَقَّرَهُ وصَغَّرَه"،[67] وبما أن المقام مقام تهديد يأتي هذا الحذف ليطلق العنان لمخيلة السامع ليرسم هذه الصورة المرعبة في خلده ليجتنب الرياء والسمعة.

وحديث حكيم بن حزام، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا حكيم إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس، بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس، لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى".[68] نرى بداية أن حكيم حذف مفعولي السؤل والعطاء اعتماداً على قرينة حالية وهي العرف الاجتماعي، إذ يتبادر المال إلى الذهن عند إطلاقهما، وكذلك كان حذف مفعول "يأكل" اختصاراً اعتماداً على القرينة الحالية وهي العرف تبادر المفعول إلى ذهن السامع.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "...ابن آدم، إنك إن تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء، ثم تستغفرني أغفر لك ولا أبالي".[69] فقد حذف مفعول "أغفر" اختصاراً لدلالة السياق عليه.

حذف الفاعل:

وحذفه إنما يكون إذا دلت عليه دلالة، وقد منع ابن جني حذف الفاعل، ونص على استحالة ذلك، والراجح هو المنع من حذفه من غير دلالة تدل عليه حالية أو مقالية، فأما مع القرينة، فلا يمتنع جوازه، ويدل على حذفه قوله تعالى: "كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ" [القيامة: 26]، فالضمير في "بَلَغَتِ" للنفس، وإن لم يجر لها ذكر،[70] فحذف فاعل "بلغت" والغرض "النفس"، وليس مضمراً لأنه لم يتقدم له ظاهر يفسره، وإنما دلت القرينة الحالية عليه، لأنه في ذكر الموت، ولا يبلغ التراقي عند الموت إلّا النفس، وقوله تعالى: "لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ" [الأنعام: 94]، في قراءة من قرأ بينكم بالنصب، والمراد لقد تقطّع الأمر بينكم،[71] ومنه قول العرب "أرسلت المطر" والمراد أرسلت السماء المطر، وهذه الكلمة إنما تقال عند نزول المطر، فدل ظاهر القرينة الحالية على ذلك.[72] وأما ما دلت عليه القرينة المقالية، ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أين فلان؟" فغمزه رجل منهم فقال: "إنه، وإنه". فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أليس قد شهد بدرا؟". قالوا: بلى. قال: "فلعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: "اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم".[73] حيث حذف فاعل "شهد" اعتماداً على قرينة لفظية سابقة، وهي الرجل المسؤول عنه اختصاراً ودفعاً للتكرار.

حذف المضاف:

يرد حذف المضاف في اللغة، فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه، وهو ما يسميه علماء البلاغة "مجازًا عقليًا"، وقد وصفه ابن عطية بأنه عين المجاز ومعظمه، وليس كل حذف مجازاً،[74] وهو من الاختزال سواء أعطي للمضاف إليه إعرابه نحو: "وَاسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ"[يوسف: 82]، أي: أهل القرية، أو أبقي على إعرابه عند مضي إضافة أخرى مثلها، نحو: "تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ" [الأنفال: 67]، بالجرّ في قراءة. أي: عرض الآخرة.[75] ولا يستقيم حذف المضاف في كل موضع، ولا يقدم عليه إلاّ بدليل واضح غير ملتبس. ومثال ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن شر الروايا روايا الكذب، ولا يصلح من الكذب جد ولا هزل، ولا يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له: إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإنه يقال للصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، ويكذب حتى يكتب عند الله كذاباً".[76] فالصدق والكذب صفة معنوية للقول، وليست كياناً قائماً بذاته، غير أن شدة التصاق هاتين الصفتين بموصوفهما، "الكلام أو الحديث أو القول" جعل الاكتفاء بالصفة دلالة على موصوفهما وتعبيراً عنهما. وحذف المضاف بالحديث والاكتفاء كان من هذا الباب، فقال: "إن الصدق يهدي..." والمراد قول الصدق. ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".[77] والمراد: من سلم المسلمون من قبيح القول الصادر من لسانه، ومن سيء الأفعال الصادرة من يده.

حذف الموصوف:

يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه إذا توفر الدليل عليه أو شهدت به الحال، فإذا استبهم كان حذفه غير لائق، قال الزمخشري: "وحق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهوراً يستغنى تبع عن ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه".[78] واستشهد لذلك سيبويه ببيت لتميم بن مقبل قال فيه:

وما الدهرُ إلا تارتان فمنهما أموتُ، وأخرى أبتغي العيشَ أكدَحُ[79]

الشاهد فيه أنه حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه. والمعنى: فمنهما تارة أموت فيها، وتارة أخرى أبتغي فيها المعاش.[80] وأكثر ذلك الحذف في الشعر، وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره؛ وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين: إما للتخليص والتخصيص، وإما للمدح والثناء، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظانّ الإيجاز والاختصار، وإذا كان كذلك لم يَلِق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه، هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان، كقولك: "رأيت خضيبًا". وأنت تريد "كَفًّا"، لم يجز للالتباس.[81] وكلّما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث، ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف

---

[67] ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مح. أحمد محمد شاكر (القاهرة: دار الحديث، 1995)، 433/6.
[68] الدارمي، "الرقاق"، 37، (2792)؛ البخاري، "الزكاة"، 49.
[69] الدارمي، "الرقاق"، 72، (2830).
[70] الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، مح. إياد محمد الغوج (دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013)، 511/13.
[71] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 232/2.
[72] المؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 56/2.
[73] الدارمي، "الرقاق"، 48، (2803).
[74] السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، 199/1.
[75] التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مح. علي دحروج (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996)، 632/1.
[76] الدارمي، "الرقاق"، 7، (2757).
[77] الدارمي، "الرقاق"، 7، (2758)؛ البخاري، "الإيمان"، 3.
[78] الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 152.
[79] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، مح. عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988)، 346/2.
[80] السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد، شرح أبيات سيبويه، مح. محمد علي الريح هاشم (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1974)، 120/2.
[81] ابن الصائغ، شرح المفصل للزمخشري، 246/2.

موصوفه، وذلك أن تكون الصفة جملة، نحو: "مررت برجل قام أخوه"، "ولقيت غلامًا وجهه حسن". ألا تراك لو قلت: "مررت بقام أخوه، أو لقيت وجهه حسن"، لم يحسن.[82] فلا يصلح إذن حذفُ الموصوف إلَّا حيث يجوز إقامة الصفة مقامه، بحيث يعمل فيه عاملُ الموصوف، فإذا كان الموصوف فاعل، والصفة جملةٌ، فلا يصح حذف الموصوف فيها، وإسناد الفعل إلى الجملة؛ لأن الفاعل لا يكون إلَّا اسمًا محضًا.[83]

ومثاله في الحديث كثير من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: يا "أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب".[84] فكلمة "الطيب" الأولى، صفة لله عز وجل الذي له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته، أما الثانية فهي صفة حذف موصوفها ليعم كل ما هو طيب من أقوال وأفعال، فهي صفة جامعة تشمل جميع مناحي الحياة. تدفع المسلم للإخلاص في القول والعمل سواء ما أقام به حياته من عمل وتجارة وعلم ومعاملة، أو ما عبد به ربه من صلاة وصوم وزكاة وغيرها، فشرط قبول كل ذلك أن يكون مشمولاً بهذه الصفة الجامعة، وهو أن يكون طيباً خالصاً لوجهه الكريم.[85] وقوله أيضاً صلى الله عليه وسلم: "يذهب الصالحون أسلافاً، ويبقى حثالة كحثالة الشعير".[86] إذ الصلاح والفساد صفة ملازمة لأعمال البشر. ومثلها وصف "الحثالة" حيث يتعين الموصوف هنا بالناس. ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث هنا عن ذهاب أصناف من البشر وبقاء أصناف أخرى في معرض حديثه عن أحداث آخر الزمن وقرب يوم القيامة. وقوله أيضاً: "إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي".[87] حيث أثبت الصفة "المتحابون" وحذف الموصوف "المؤمنون" للعلم به. ومنها أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: "كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر".[88] فلا يخفى التصاق صفة الصيام والقيام بالإنسان فاكتفى بتلك اللازمة للدلالة عليه. وقال أيضاً: "لا يتمن أحدكم الموت: إما محسناً، فلعله أن يزداد إحساناً، وإما مسيئاً، فلعله أن يستعتب".[89] وفيه حذف موصوف صفتي "محسناً" و "مسيئاً" للدلالة اللفظية السابقة: "أحدكم". وقوله أيضاً: "لا تتبع النظرة النظرة، فإن الأولى لك، والآخرة عليك".[90] أي: النظرة الأولى لك والنظرة الآخرة عليك.

حذف الصفة:

يرد حذف الصفة في اللغة مع نية معناها في الموضع الذي يدل فيه القرآن على أن الموصوف مقيد أو مخصص بصفة معينة، وهو تقدير يستلزم فهم المعنى، وهي أقل وجوداً من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامها، وهذا يكون على القلة، ولا يكاد يقع في الكلام إلا نادراً، فمن ذلك قوله: "سير عليه ليلٌ". وهم يريدون ليل طويل، فإن لم تذكر الصفة وأردت هذا المعنى رفعت، فالصفة يتبين بها معنى الرفع وتوضحه، وإن شئت نصبت على نصب الليل.[91] فإنك تُحِسُّ من كلام القائل من التفخيم والتعظيم ما يقوم مقامَ قولِه: "طويلٌ". ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "قاربوا وسددوا، واعلموا أن أحداً منكم لن ينجيه عمله". قالوا: يا رسول الله ولا أنت؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل".[92] فالنبي صلى الله عليه وسلم يدفع ظن ظانٍّ أن عمله سيدخله الجنة، ومعلومٌ أن ليس كل عمل محل ظن صاحبه بدخول الجنة، إذ المراد عمل مخصوص مقيد بصفة الصلاح كما هو موضح في كثير من الآيات والأحاديث النبوية، ولذلك اكتفى بذكر الموصوف دون الصفة ليشوع العلم به. وفي حديث "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين".[93] نفهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن" أنه مقيد بـ "الفطن" مثلاً. فهي دعوة نبوية لكل مسلم بأن يسلك الطرق ويمتلك الأدوات التي تعصمه من الوقوع بالغفلة، أو أن يكون فريسة سهلة لشراك مخادع، ودليل ذلك أن المؤمن قد يُخدع أو يُلدغ من جحر مرتين ولا ينقص ذلك من إيمانه باتفاق العلماء، فلا يبقى إلا أنها دعوة لامتلاك أسباب الفطنة والتحصن باليقظة، ويؤكد ذلك عموم الأحاديث التي حثت المسلم على امتلاك أسباب القوة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ".[94]

حذف المعطوف:

قد يرد سياق اللفظ دالاً على أمرين: معطوف ومعطوف عليه، فيكتفي بذكر المعطوف عليه ويحذف المعطوف لوجود القرينة الدالة عليه، أو لورود ذكره في السياق جرياً على ما تحتاج إليه اللغة من حذف العناصر المكررة. من ذلك قوله تعالى: "فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا"[البقرة: 60]، أي: فضرب فانفجرت. فحذف "فضرب"؛ لأنه معطوف على قوله: "فقلنا".[95] ومن حذف المعطوف بالواو قوله تعالى: "مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ"[النمل: 49]، أي: مهلكه ومهلك أهله، ودلَّ عليه: "لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ"[النمل: 49]، وما رُوي من أنهم كانوا عزموا على قتله وقتل أهله.[96] ومنه أيضاً قوله تعالى: "سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ" [النحل: 81]، أي: وَالْبرد. وَقد يكون اكْتفى عَن هَذَا بقوله في أول السُّورَة: "لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ"[النحل: 5].[97] ومن الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخلت امرأة النار في هرة، فقيل: لا أنت أطعمتيها وسقيتيها، ولا أنت أرسلتيها فتأكل من خشاش الأرض".[98] أي: ولا أنت أرسلتيها فتذهب فتأكل. ودل على ذلك قرينة السياق.

حذف الحال:

ويجوز حذف الحال ما لم تنُب عن غيرها، أو يتوقف المراد على ذكرها. وقد يعمل فيها غير عامل صاحبها،[99] ومن الأحوال التي لا يجوز حذفها، تلك التي لا يُفهَم المراد إلا بها، كحال ما نُفي عامله أو نُهي عنه، كقوله تعالى: "وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ"[الدخان:

---

[82] ابن جني، الخصائص، 368/2.
[83] ابن الصائغ، شرح المفصل للزمخشري، 505/4.
[84] الدارمي، "الرقاق"، 9، (2759)؛ مسلم، "الزكاة"، 1015.
[85] الزهراني، شرح مسند الدارمي، 146/5.
[86] الدارمي، "الرقاق"، 11، (2761).
[87] الدارمي، "الرقاق"، 44، (2799)؛ مسلم، "البر والصلة والآداب"، 2566.
[88] الدارمي، "الرقاق"، 12، (2762).
[89] الدارمي، "الرقاق"، 45، (2800)؛ البخاري، "المرضى"، 19.
[90] الدارمي، "الرقاق"، 3، (2751).
[91] سيبويه، الكتاب، 220/1.
[92] الدارمي، "الرقاق"، 24، (2775)؛ مسلم، "صفة القيامة والجنة والنار"، 2816.
[93] الدارمي، "الرقاق"، 65، (2823)؛ البخاري، "الأدب"، 83.
[94] مسلم، "القدر"، 2664.
[95] ابن جني، الخصائص، 290/1.
[96] ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، حاشيتان من حواشي ابن هشام على ألفيّة ابن مالك، مح. جابر بن عبد الله بن سريّع السريّع (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 2018)، 1087/2.
[97] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 819.
[98] الدارمي، "الرقاق"، 93، (2856).
[99] ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين، شرح تسهيل الفوائد، مح. عبد الرحمن السيد- محمد بدوي المختون (الجيزة: هجر للطباعة والنشر والإعلان، 1991)، 348/2.

38]، ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: " يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب، إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، قال: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ" [المؤمنون: 51] وقال: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ" [البقرة: 172]. قال: "ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: "يا رب يا رب" ومطعمه حرام، وملبسه حرام، ومشربه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟".[100] أي: داعياً: "يا رب يا رب".

حذف الجملة:

تحذف الجملة إذا دل دليل عليها، نحو قولهم في القسم: "والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت". وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل وبقي الجار والجواب دليلًا على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض نحو قولك: "زيدًا"، إذا أردت: اضرب زيدًا، أو نحوه. ومنه "إياك" إذا حذرته، أي: احفظ نفسك ولا تضعها، وفي قوله تعالى: "فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ"[البقرة: 196]، أي: فحلق فعليه فدية.[101] وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عائش، إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله طالباً".[102] أي: أحذرك. وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً: "هل أنبئكم ما العَضْهُ؟ وإن العَضْهَ: هي النميمة التي تفسد بين الناس".[103] وهنا حذف جواب المسؤول على سؤاله الأول، والتقدير: نعم، أخبرنا يا رسول الله.

وإنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابهتها المفرد بكون الفاعل في كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل، نحو: ضربت ويضربان، وقامت هند وحبذا زيد، وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد. وليس كذلك المبتدأ والخبر.[104]

حذف جملة الشرط:

وأكثر ما يأتي بعد الطلب نحو قوله تعالى: "فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ"[آل عمران: 31]، أي: فإن تتبعوني يحببكم الله. ومثله أيضاً: "فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ". [مريم: 43]، والتقدير: فإن تتبعوني يحببكم الله، وفي الآية الأخرى: فإن تتبعني أهدك صراطًا سويًا. وقوله أيضاً: "رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ"[ابراهيم: 44]، كما جاء بدونه نحو: "إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ"[العنكبوت: 56]، أي: فإن لم يتأت إخلاص العبادة لي في هذه البلدة فإياي فاعبدون في غيرها. وفي قوله: "أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ"[الشورى: 9]، أي: إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي.[105] وبها استشهد في البهجة فقال: "فالله هو الولي" ... ونحوه الشرط به منفي".[106] أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ"[الأنعام: 157]، أي: إن صدقتم فيما كنتم تعدون به من أنفسكم فقد جاءكم بينة، وإن كذبتم فلا أحد أكذب منكم، فمن أظلم.[107] ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "على كل مسلم صدقة". قالوا: يا رسول الله، فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: "يعتمل بيديه فيأكل منه ويتصدق". قالوا: أفرأيت إن لم يفعل؟ قال: "يعين ذا الحاجة الملهوف"، قالوا: أفرأيت إن لم يفعل؟ قال: "يأمر بالخير". قالوا: أفرأيت إن لم يفعل؟ قال: "يمسك عن الشر، فإنها له صدقة".[108] وفي ذلك كله ذكر النبي صلى الله عليه وسلم جواب الشرط فقط اعتماداً على القرينة اللفظية الواردة في سؤال السائل. ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: "الحمى من فيح جهنم، أو من فور جهنم، فأبردوها بالماء".[109] التقدير: إذا أصابكم شيء منها فأبردوها بالماء.

الخاتمة:

اتجهت الدراسة إلى النتائج التالية:

-إن الحذف في اللغة العربية ظاهرة مترسخة لا يمكن الاستغناء عنها، وقد تناول النحاة والبلاغيون ظاهرة الحذف بالدراسة والتحليل، كونها ظاهرة نحوية في بنائها بلاغية في مراميها.
-والحذف إسقاط بعض الألفاظ اعتماداً على فهم المخاطب، وهو من الشجاعة العربية، وهو دليل على غناها واتساعها.
-يشترط في الحذف ليحقق غاياته الدلالية وأسراره البلاغية شروط يجب توافرها، أول هذه الشروط المتفق عليها وأهمها هو وجود دليل يدل على المحذوف، لأن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به. كما اشترطوا عدم اللبس؛ أي ألا يؤدي الحذف إلى لبس في المعنى.
-تأخذ أدلة الحذف أشكالاً مختلفة من حيث المصدر (العقل، أو العادة، أو اللفظ) لتحقق أغراضاً مختلفة.
-للحذف أنواع كثيرة أهمها حذف المبتدأ وحذف المفعول به، إذ لم يولِ الجرجاني كثير اهتمام لكل مواضع الحذف، ووجه اهتمامه إلى بيان بلاغة الحذف والوظيفة التعبيرية التي يؤديها الكلام.
-لم تنل اللغة الحديثية الاهتمام الكافي من اللغويين والبلاغيين نتيجة الخلاف الناشب قديماً حول قبول الاستشهاد بالحديث النبوي في اللغة والبلاغة.
-تعتبر اللغة الحديثية بتنوعها الأسلوبي والبلاغي مصدراً لغوياً لا يقل عن باقي مصادر اللغة الأخرى كالقرآن الكريم والشعر العربي.
-إن من أهم شروط قبول الحديث مصدراً لغوياً أو بلاغياً هو أن يكون مقبولاً عند أهل الحديث ومروياً من غير وجه.

المصادر:

ابن الأثير، نصر الله بن محمد. (2000). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مح. محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

ابن السراج، محمد بن السري النحوي. الأصول في النحو. مح. عبد الحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن الصائغ، يعيش بن علي بن يعيش الموصلي. (2001). شرح المفصل للزمخشري. مح. إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.

[100] الدارمي، "الرقاق"، 9، (2759).
[101] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 820.
[102] الدارمي، "الرقاق"، 17، (2768).
[103] الدارمي، "الرقاق"، 7، (2757)؛ مسلم، "البر والصلة والآداب"، 2606.
[104] ابن جني، الخصائص، 508/2.
[105] بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، مح. محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 502.
[106] الغزي، أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد بن محمد، البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية، مح. حمزة مصطفى حسن أبو توهة (بيروت: دار الكتب العلمية، 2017)، 133/2.
[107] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 847.
[108] الدارمي، "الرقاق"، 34، (2789).
[109] الدارمي، "الرقاق"، 55، (2811).

ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك. (2003). شرح صحيح البخاري. مح. أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: مكتبة الرشد.

ابن حنبل، أحمد بن محمد. (1995). مسند الإمام أحمد بن حنبل. مح. أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الحديث.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عربشاه، إبراهيم بن محمد عصام الدين الحنفي. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. مح. عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن مالك، بدر الدين محمد. (2000). شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، مح. محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني. (1991). شرح تسهيل الفوائد. مح. عبد الرحمن السيد- محمد بدوي المختون. الجيزة: هجر للطباعة والنشر والإعلان.

ابن هشام الأنصاري، عبد الله جمال الدين بن يوسف. (2018). حاشيتان من حواشي ابن هشام على ألفيَّة ابن مالك، مح. جابر بن عبد الله بن سريّع السريّع. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (1985). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. مح. مازن المبارك - محمد علي حمد الله. دمشق: دار الفكر.

الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني. الخصائص. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل. (1985). الموسوعة القرآنية. القاهرة: مؤسسة سجل العرب.

المراغي، أحمد بن مصطفى. علوم البلاغة البيان المعاني البديع. د.ت، د.ط.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (1995). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. مح. علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. (1993). صحيح البخاري. مح. مصطفى البغا. دمشق: دار ابن كثير – دار اليمامة.

التهانوي، محمد بن علي الحنفي. (1996). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. مح. علي دحروج. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. أسرار البلاغة. مح. محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (1992). دلائل الإعجاز. مح. محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني.

حمودة، طاهر سليمان. (1998). ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. الإسكندرية: الدار الجامعية.

الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.

الدسوقي، محمد بن عرفة. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني. مح. عبد الحميد الهنداوي. بيروت: المكتبة العصرية.

دك الباب، جعفر. (1980). الموجز في شرح دلائل الإعجاز للجرجاني. دمشق: مطبعة الجليل.

الدكتور مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني. شرح مسند الدارمي. دط، دت.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (1957). البرهان في علوم القرآن. مح. محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار المعرفة، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. (1993). المفصل في صنعة الإعراب. مح. علي بو ملحم. بيروت: مكتبة الهلال.

السامرائي، فاضل صالح. (2000). معاني النحو. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين. (2003). عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. مح. عبد الحميد هنداوي. بيروت: المكتبة العصرية.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. (1988). مح. عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن. (1974). شرح أبيات سيبويه. مح. محمد علي الريح هاشم. القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1974). الإتقان في علوم القرآن. مح. محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1988). معترك الأقران في إعجاز القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (2007). المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية. مح. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون. مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.

الصعيدي، عبد المتعال. (2005). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. القاهرة: مكتبة الآداب.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (2011). التنوير شرح الجامع الصغير. مح. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم. الرياض: مكتبة دار السلام، 2011.

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. (2013). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، مح. إياد محمد الغوج. دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح البخاري. مح. محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: المكتبة السلفية.

الغزي، بدر الدين محمد بن محمد. (2017). البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية. مح. حمزة مصطفى حسن أبو توهة. بيروت: دار الكتب العلمية.

القرطبي، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن مضاء اللخمي. (1979). الرّد عَلى النّحاة. مح. محمد إبراهيم البنا. القاهرة: دار الاعتصام.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين الشافعي. الإيضاح في علوم البلاغة. مح. محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل.

المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس. (2010). المقتضب. مح. محمد عبد الخالق عظيمة. بيروت: عالم الكتب.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. (1915). الجامع الصحيح. مح. أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي. تركيا: دار الطباعة العامرة.

المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي. (2003). الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. بيروت: المكتبة العصرية.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين الحلبي. (2008). تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد. مح. علي محمد فاخر وآخرون. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.

النسائي، أحمد بن شعيب. (2001). السنن الكبرى. مح. حسن عبد المنعم شلبي. بيروت: مؤسسة الرسالة.